من المفيد ان نتريث ولكن من المفيد ان نعرف ان حزب العمل الاسرائيلي لم يسقط وحده في الانتخابات · بل سقطت معه ، وقبله ، طريقة العمل التي انتهجها بعض المسؤولين العرب في ادارة الصراع ، والتي جندت الطاقات والوقت لشن حرب السلام على حزب العمل ، ولمحاصرة قلعة الاغتصاب الصهيوني بالتسامح والتنازلات من ناحية · وشنت الحرب المسلحة على الجياع العرب حينما طالبوا برغيف خبز وحذاء من ناحية اخرى · وهكذا ·· هكذا اشتركوا في اعادة الروح الى حزيران ·

[نجمع الان على القول ان انقلابا قد وقع داخل السلطة الاسرائيلية فعلا · ولكن لا يقول الكثيرون منا ان هذا الانقلاب قد سبقه ، ومهد له موضوعيا ، هـــذا الانقلاب الكبير الذي وقع داخل العلاقات العربية ، على مستوى المسالة الاجتماعية وعلى مستوى المسالة الوطنية ، جعل الاسرائيليين اكثر اندفاعا نحو التطرف لانه جعلهم اكثر استهتارا بقدرة هذا الخط العربي السائد على تهديد امنهم ، ودفعهم الى منطقة المازق الذي لا خروج منه الا بالرضوخ لبعض المطالب العربية ·

لا شيء يثير الدهشة

فالانقلاب الاسرائيلي الداخلي ما زال بعيدا عن ان يحدث تحولا على المستوى الخارجي ، على مستوى قانون الحرب او السلم ، وعلى مستوى طبيعة الدور الذي تؤديه الدولة الصهيونية في منطقة الشرق الاوسط · وان كانت الاجتهادات القائمة على فهم تركيب عقلية ليكود ، وعلى قابلية بعض العرب للتنازل مما يوقظ شهية المزيد من التصلب ، تستنتج ان التحديات التي يطرحها الانقلاب الاسرائيلي الداخلي على العرب ستزداد عنفا ، وستقتضي من العرب التراجع عن الانقلاب الذي وقـع في عقليتهم وفي طريقة ادارتهم للصراع ·

ان تعثر « مسيرة التسوية » الذي يفجع البعض ليس ناشئا عـــن تغير الادارة الاسرائيلية ، كما ستعلن واشنطن لزائريها بأسف ، فالادارة السابقة هي التي خلقت حقائق العدوان طيلة ثلاثين عاما ، وهي التي رفضت التعامل مع الحد الادنى من شروط السلم العربي : الانسحاب والدولة الفلسطينية · ان وضوح لغة ليكود ستكون انعكاسا واقعيا لوضوح الامر الواقع الذي بناه السلاح الاسرائيلي ، بقيادة العمل ، على الارض العربية · وسيقال كلام كثير ، واقعي وخيالي ، عن دور الولايات المتحدة في صياغة الانقلاب الاسرائيلي الداخلي · وسيكون الانسياق وراء تفاصيل مثل هذه الاسئلة ضياعا للوقت · لان المسالة الاكثر وضوحا وجوهرية هي ان التلاحم الاميركي ـ الاسرائيلي هو الذي يحدد حجم اسرائيل في تحولاتهـــا التدريجية من « دولة عادية » الى « دولة كبرى » ، ومن حارسة نفط الى مانعـــة صواعق في الشرق الاوسط ·

فهل سيجد الجالسون على محطة القطار الاميركي الذي سيأتي بالسلام ويعود بالنفط والسكينة ذريعة جديدة لاعفاء اميركا من مسؤولية استمرار اسرائيل في مواقعها ومواقفها وفي ذهابها نحو المزيد من التصلب ؟

ان السؤال كله مطروح على العرب ويمكن صياغته بطريقة اكثر ايجازا : هل